جامعة عين شمس
كلية الآداب
الدراسات العليا
قسم اللغة العربية وآدابها

البنية اللغوية في رسائل النبي -ﷺ-

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه

إعداد الباحث

إكرامي ماهرعبد العزيز الطيب

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي محمد هنداوي

أستاذ العلوم اللغوية

ورئيس قسم اللغة العربية

بكلية الآداب جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

أحمد إبراهيم هندي

أستاذ العلوم اللغوية

بكلية الآداب جامعة عين شمس

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م

الإهـــــــداء

إلى مَـنْ كانـا سببـًا في حيـاتي ٠٠٠أبي وأمي

برًّا وإحسـانـًا ٠٠متعهما الله بالصِّـحةِ والعافيـةِ

إلى مَـنْ تُشاطِرنـي السَّـرَّاء و الضَّـرَّاء

زوجتي أكرمَها اللهُ مِن فضْلهِ

إلى زينـةِ الدنيـا ،وبِرِّ الآخرة

إلى مَـن هُم حياتي بَعْدَ مَمَاتي إلى قُـرَّة عينـي

إلى ولديَّ الحبيبين

عبد الرحمن وعبد العزيز صَنَعهُمَا اللهُ على عينـهِ ، وجَعَلَهُمَا مِن حَفظَـةِ كِتَابه

إنَّـه وليُّ ذلكَ و القَـادرُ عليـهِ

مُـقَـدِّمَـةٌ

مقدمة :

الحمد للهِ ربِّ المشارق والمَغارب،خلق الإنسان من طينٍ لازب ،ثم جعلهُ نُطفةً من بين الصُّلب والترائبِ ،تلطَّفَ به فنوَّع له المَطاعمِ والمَشاربِ،وحملهُ في البرِّ على الدوابِّ وفي البحرِ على القواربِ ،نحمدهُ سبحانهُ حمْد الطامع في المزيدِ والطالبِ ،ونعوذُ به من سوءِ العواقبِ،وندعوه دعاء المُستغفرِ الوجلِ التائبِ أنْ يحفظنا من شرِّ كلِّ حاضرٍ وغائب ،وأشهد أنَّ لا إله إلا الله القويُّ الغالبُ شِهادةَ متيقنٍ بأنَّ الوحدانيةَ ترى دلائلَها في الكونِ منها ما هو ظاهرٌ ، ومنها ما هو عن الأبصارِ غائبٌ ،وأشهدُ أنَّ نبينا ومُعلمنا وقدوتنا إلى الله -عزَّ وجلَّ- رسولُ اللهِ الملكِ الواهبِ ما من عاقلٍ إلا وعلِمَ أنَّ الإيمانَ به حقٌّ واجبٌ

أما بعد .....

إنَّ الرسائل النبوية تراثٌ لُغوي عظيم الأثر فمَن يتسنى له دراسة تلك الرسائل النبوية والاطلاع عليها فسيجد الكثير والكثير من ثروة لغويةٍ ثمينةٍ جديرةٍ بالدراسة والبحث في مُختلف جوانبها ،الصوتية ،والصرفية النحوية،والدلالية،من أجل ذلك اخترت هذا العنوان لرسالتي ألا وهو :

" البنية اللغوية في رسائل النبي - ﷺ- "

ولقد وجدت أن الرسائل النبوية التي يجدها القارئ والباحث في طيات كتب الحديث والتاريخ، أوالسِّير،أوالتراجم ،أوالمعاجم،هي الأجدرأنْ تكون مَوضوع رِسالتي ،لا سيَّما أنها قد أُغفلت من الدِّراسة اللغوية ،ثمَّ إن المُتأمل لهذه الرسائل يجد أنَّ رسائل النبي- ﷺ- والتي تجاوزت المائتي رسالة لم تُثراهتمام الباحثين،والدارسين في الجوانب اللغوية ،في النواحي الصوتية ،والصرفية ،والنحوية والدلالية .

موضوع البحث وأهميته :-

إنَّ موضوع البحث-البنية اللغوية في رسائل النبي - ﷺ- موضوع حيوي تظهر أهميته في أنه يبحث في الرسائل النبوية التي صدرت عن النبي- ﷺ- الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ،رحمة للإنس ،و رحمة للجن ،ورحمة للطير ،حتى إنَّ الله أرسله رحمة للكافر،حيث كانت الأمم تُعاقب مباشرة على أفعالها أما بعد بعثة النبي- ﷺ- أرجأ الله عذابهم ليوم القيامة فقد كان النبي - ﷺ- رحمة للعالمين قال-تعالى-:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ -}الأنبياء١٠٧

إذا علِمنا هذا وجدنا أنَّ مُعجزته- ﷺ- التي تحدَّى بها البلغاءَ ،وأعجزت أربابَ الفصاحةِ،والبيانِ فجعلهم يُذعنون صَاغرين أمام تحديه- ﷺ- لهم، فمِن المَعروف أنَّ أحاديثَ النبي- ﷺ- ورسائِلَهُ هي أفصحُ الكلامِ بعدَ كلامِ اللهِ - عزَّ وجلَّ - والدليل على ذلك أنَّ النبي- ﷺ- أُوتي جوامع الكلم (أي الكلام البسيط ولكنه يحمل من المعاني الكثيرَ والكثيرَ من الدلالاتِ اللغويةِ التي تؤدي مَعناها المَرجو منها ٠

إذا علِمنا هذا أدركنا القيمةَ اللغويةَ لرسائلِ النبي - ﷺ- وعَرفنا قدر ما تضمه تلك الرسائلُ من البلاغةِ، والفصاحةِ ،والبيان،وما تحويهِ من الإعجازِ اللغوي، وما تؤديهِ هذه الرسائلُ من وظائفَ مُهمة في الدرسِ اللغوي ٠

مادة هذا البحث :-

١-المعاهداتُ التي أبرمَها النبي - ﷺ- معَ أعداء الدعوةِ الإسلاميةِ ٠

٢- كُتبهُ - ﷺ- بشأنِ الإقطاعِ ،والهباتِ ،والأُعطياتِ ٠

٣-الرسائلُ التي بعثَ بها النبي - ﷺ- إلى الملوكِ ،والولاةِ ،والقادةِ،والزعماءِ، والأمراءِ ٠

٤-كتبه- ﷺ- والتي يُبين فيها أحكامَ هذا الدينِ ،ويُوضِّحُ طريقة التعاملِ مع مواردِ الدولةِ من زكاةٍ، وخراج ،وجزية ،وكل ما يصدُر عن النبي- ﷺ- غير القرآن الكريم كنصٍ مُعجِزٍ له خُصوصيتُه

٥-الكتبُ التي بعثَ بها النبي- ﷺ- رُسلَه ،ومَبعُوثيه،ومُمَثِّليه في المناطقِ التي أصبحت تحتَ لواءِ الدولةِ الإسلاميةِ ٠

مصادر هذه المادة :-

١- ما كتب من هذه الرسَائلِ في كُتبِ الحديثِ مثل:صحيح البخاري،وشرحه إرشاد السَّاري لشرحِ صحيحِ البخاري للقسطلاني ، وسُنن ابن ماجة ،وسُنن أبي داود ٠

٢- كتب التاريخ مثل:البداية والنهاية لابن كثير ٠٠٠٠٠٠٠

٣-كتب السيرة مثل:السيرة النبوية لابن هشام ، المُنتقى من أخبارِ المُصْطفى لابن تيمية

٤-كتب السير والتراجم مثل:الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، سِير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ٠

٥-الكتب التي اهتمت بهذا الجانب مثل :-

كتاب مجموعة الوثائق السِّياسية في العهد النَّبوي والخِلافة الرَّاشدة –جَمعها الدكتور /محمد حميد الله الحيدري آبادي-أسْتاذ الحقوق الدولية بالجامعة العثمانية-وهذا هو المصدرالأساسي الذي اعتمد عليه الباحث - كتاب إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون،أدب الرسائل في صدر الإسلام د٠جابر قميحة،سفراء النبي -الطبقات الكبرى

حدود هذا البحث :-

١- زمانية مُنذُ بعثة النبي- ﷺ- إلى وفاته ٢- عددية فقد بلغت مائتي رسالة للنبي - ﷺ-

سبب اختياري للموضوع :-

الرغبة في البحث في كلام النبي- ﷺ- ؛فهو أفصح أساليب العربية على الإطلاق بعد القرآن الكريم ،وهي تحوي كنوزاً كثيرة ، فمَن بحث فيها بجدٍّ ،وإخلاص وتمعُّنٍ وتَـفكُّر أفاضَ الله -تعالى- عليه علوماً كثيرةً ، وفوائدَ جَمَّة ، وكُشف له عن أسرارها ومكنوناتها ،فهو شرفٌ لِمَن اتَّصل بتلك الرسائل النبوية،ولقد كان الهدف من اختياري للموضوع هو:

١- دراسة رسائل النبي - ﷺ- دراسة لغوية لبيان ما فيها من دقة لغوية ٠

٢- كشفُ السِّتار عن تلك الرسائل ،والتي عاشت زمنًا طويلا لم يتعرض لدراستها اللغوية أحد ،على الرغم مِن قيمتها اللغوية ،بالإضافة إلى أنها تُنسب لأشرف الخلق محمد - ﷺ-

٣- بيان عظمة النبي - ﷺ- من خِلال تلكَ الرسائل في مُخاطبة جميعِ الطوائفِ بلغتها وجميعِ القبائلِ بلهْجاتها ٠

منهجي في البحث :- لقد اعتمدْتُ - بفضلِ اللهِ - في هذا البحثِ على المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ ، الذي يُحاولُ الوقوفَ على طبيعةِ تلكَ الرسائلِ النبويةِ الشريفةِ ،واستقصاءِ وسائِلها ، وتحليلِ هذه الوسائلِ ؛اجتهادًا في الوصولِ إلى قيمتِها اللغويةِ،وأثرها في إثراءِ الدرسِ اللغويِّ في العصرِ الحديثِ ،هذا إلى جانبِ الأدواتِ التكميليةِ كالنقدِ أوالتعليقِ، وتوثيقِ المادةِ المنقولةِ والمُستشهَدِ بها من نصوصٍ قديمةٍ،أو اقتباساتٍ حديثةٍ مُتعلقةٍ بالموضوعِ ٠

والدراسةُ اللغويةُ لهذه الرسائلِ في هذا البحثِ مَقصورةٌ على ما تـمَّ جمعُه من رسائل النبي- ﷺ- ، لذلك لنْ أتناول إلا ما ورد عن النبي- ﷺ- دون تجاوز إلى ما في أبواب الدرسِ اللغويِّ الحديثِ ،أما الموضوعاتُ التي ضاقت فصولُ البحثِ عن استيعابِ جميعِ ما أحصيناه من مادتها ،فقد اكتفيتُ باجتزاءِ مَجموعةٍ منها للوقوفِ على خصائصها اللغويةِ٠

وقد بدأ الباحثَ عند الحديثِ عن أي قضيةٍ بإطارٍ نظري يتحدثُ عن القضيةِ في الدرس اللغوي المعاصرِ، وعند القدماء، فالباحث يضعُ الإطارَ العامَ للفصولِ ،والمباحث ثم يَعرضُ ما ورد في رسائل النبي - ﷺ- وما توافر لديه من تلك القضايا اللغويةِ ، ولا يسعى الباحث إلى لَيِّ عُنق النصوص لإخضاعها للظواهر المُختلفة ، أو تأويلها لسدِّ فراغها في الخطة

١-قمت بوضع عنوان مُناسب لكل ظاهرة وردت في البحث، ثم ذيلت كل ظاهرة بخلاصة لها

٢-درست الظواهر اللغوية دراسة مُفصلة ذاكرًا أقوال العلماء وآراءهم وخلافاتهم ،مرجحا ما أراه راجحًا ، ومُضعفًا ما أراه ضعيفًا بالحجج والبراهين ٠

٣-توخيت في أسلوبي عند عرض الظواهر،وبحثها السهولة في الألفاظ ، والوضوح في التراكيب ما وسِعني ذلك

٤-ضَبطتُ الآياتِ القرآنيةَ ، مع ذكر آيةٍ إلى سورتها ورقمها ٠

٥-ضبطتُ الأشعارَ،والأراجيز،ونسبتها إلى قائليها،وإلى بُحورها العروضية ،ووثقتها من كتب النحو ، واللغة ٠

٦-ترجَمتُ لبعض الأعلامِ التي وَردت في البَحثِ مُوثقةً من كتبِ التراجُمِ ٠

٧-جعلتُ فهرسًا خاصًا للبلدان ،والقبائل ، وأصحاب الرسائل التي وردت في البحث موثقة من الكتب التي عَنيت بها ،وفهرس للأشعار ٠

٨- جمعت الأحاديث الواردة في البحث ،وجعلت لها فهرسًا في نهاية البحث ٠

٩-كل ما ورد من شواهد في بعض المَباحث ليس إحصاءً تامًا للظاهرةِ اللغويةِ الموجودة بقدر ما هو إثبات لها ٠

الدراسات السابقة :- من الدراسات السابقة التي اعتمد عليها البحث

١-الكتابة السياسية في العهد النبوي-المضامين والقيم الفنية وأهم الظواهر الأسلوبية د٠فتحي عبده ٢٠٠٢م ٠

٢-تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي د٠أنيس المقدسي –ط٣ –بيروت -١٩٦٥ ٠
٣-رسائل الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين دراسة دلالية- دكتوراه - جامعة المنصورة - محب حسين رزق ٠

٤-الدرس الدلالي في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي(ت:٨١٧هـ) –رسالة دكتوراه – مصطفى محمد بدوي خضر ٢٠٠٨م ٠

أقسام البحث :-

ينقسم البحث إلى:مقدمة،وتمهيد،وأربعة فصول،وخاتمة،وثبت بأهم المراجع والمصادر

المقدمة :ذكر الباحث أهمية البحث ،و أسبابه ،و المنهج المُتبع فيه ،والدراسات السابقة

التمهيد:عرضَ الباحثُ لأهمية تلك الرسائلِ النبويةِ،وبدايةِ كتابتها،والهدفِ من هذه الرسائل ودورها العظيم في العملِ على انتشارِ الإسلامِ ، وبيانِ عظمةِ النبي - ﷺ-في رحمتهِ العامةِ وصبرهِ في الدعوةِ ، ثم بيان : مفهوم البنية اللغوية ثم بيان :-

١- المقصود بالرسالة ٢- طريقة عرض الرسائلِ النبوية ٠

٣-نموذج رسائلِ الرسولِ - ﷺ- وأنماطها ٤- أسلوب الرسائلِ النبويةِ

٥- التعامل النفسي مع المرسَل إليه في الرسائل النبوية : منها

أ-تحريك الدافعِ بالترغيبِ ،والترهيبِ ٠

ب- تحريك الدافعِ باستخدام بعض الآياتِ القرآنيةِ لذوي الأديانِ ٠

٦- متى كانت الرسائل النبوية ؟ ٠ - العناصرُ السياسيةُ في الرسائلِ النبويةِ٠

٨- لماذا كانت الرسائلُ النبويةُ ؟ ٩- الخصائصُ العامةُ لرسائلِ النبي - ﷺ-

الفصل الأول : الظواهر الصوتية ويتكون من أربعة مباحث :-

المبحث الأول :الهمز والتسهيل:-

تحدثتُ فيه عن:أهمية الظاهرة-المفهوم اللغوي للهمز-علاقة الهمز بالنبر- مخرج الهمزة وصفاتها -الاختلاف فيهما- صعوبة الهمزة وثقلها- موقف القبائل العربية منها- أحوال الهمزة - الهمزة والتسهيل في رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث الثاني:الإبدال بين الصوامت:-

تحدثتُ فيه عن:تعريف الإبدال في اللغة والاصطلاح - أشهر المؤلفات في الإبدال اللغوي-الأمور التي يُعرف بها البدل- الفرق بين الإبدال والقلب- الفرق بين الإبدال والتعاقب - الفرق بين الإبدال والتصاقب-العامل الصوتي أساس في الإبدال- أنواع الإبدال- الظاهرة في رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث الثالث:اختلاف الحركات:-

وفي هذا المبحث وضحتُ أنَّ الحركات القصيرة المنطوقة في لغتنا العربية ثلاث وهي أبعاض حروف المد واللين ، ووضحتُ أهميتها ودورها البارز في بناء اللغة -وتعرضت لاختلاف الحركات في رسائل النبي- ﷺ- مشفوعًا ببعض النماذج وتحدثتُ عن الاختلاف بين الضم والكسر والمعنى واحد أو مختلف ٠

١-الاختلاف بين الضم والفتح ٠ ٢-الاختلاف بين الفتح والكسر ٠

٣-المثلث اللغوي ٤-اختلاف الحركات في رسائل النبي- ﷺ-

المبحث الرابع:الفك والإدغام:-

وفي هذا المبحث تحدثتُ عن:-أهمية الإدغام- مفهومه وعلاقته بالمماثلة- التعليل الصوتي -الغرض من الإدغام - الأساس الصوتي - نسبة الظاهرة - أنواع الإدغام - الظاهرة في رسائل النبي- ﷺ- (أمثلة ونماذج) ٠

الفصل الثاني : ظواهر البنية الصرفية:-

وتحدثتُ في هذا الفصل عن : أبنية الأسماء ،وعن أهمية أبنية الأسماء ويندرج تحتها :

المبحث الأول: أبنية المصادر:-

تعرضتُ فيه لأبنة المصادر الثلاثية،والمصادر الرباعية، المصدر الميمي ، صياغته من الثلاثي،ومن غير الثلاثي، كل ذلك مع التطبيق على رسائل النبي- ﷺ-

المبحث الثاني: أبنية الجموع:- ووضحتُ فيه أهمية جُموع التكسير وما تلحقه ،تعريف جمع التكسير- أضربه -أنواعه- جمع التكسير قياسه وسماعه- أبنية جمع التكسير في رسائل النبي-ﷺ-الفرق بين جمع القلة ،وجمع الكثرة-اسم الجمع،صيغة منتهى الجموع ٠

المبحث الثالث:أبنية المبالغة :- وتعرضتُ فيه لجواز إطلاق اسم أبنية المبالغة على صيغ المبالغة،صيغ المبالغة ،وكيفية صياغتها ،صيغ المبالغة القياسية ،صيغ المبالغة السماعية ،صيغ المبالغة في رسائل النبي - ﷺ- ٠

المبحث الرابع:المقصور والممدود ،ويشتمل على:- قصر الأسماء هو الأصل ،تعريف المقصور والممدود ، المِقياس الذي يُعرف به كل منهما ،أمثلة ما يُعرف به كل منهما،أمثلة المقصور،وأمثلة الممدود،أبنية المقصور والممدود في رسائل النبي- ﷺ-ما جاء بالقصر فقط ، ما جاء بالمد ،وقصرالممدود في الرسائل النبوية ٠

الفصل الثالث:الظواهر الدلالية :-

المبحث الأول:السِّياق وأثره في الدلالة في الرسائل النبوية ٠

وتحدثتُ في هذا المبحث عن أهمية السِّياق اللغوي ودوره في تحديد المعاني، تعريف السِّياق وأنواعه ، نظرية السِّياق عند العلماء العرب ، السِّياق في الدرس الغربي - دور السِّياق في تحديد معاني الألفاظ ، السِّياق في الرسائل النبوية ٠

المبحث الثاني:الاشتقاق:-

وتحدثتُ في هذا المبحث عن:تعريف الاشتقاق،أهمية الاشتقاق-وقضيةأصل المشتقات ثم ذكرتُ أنواع الاشتقاق ومَوقف اللغويين منه- أمثلة ونماذج من رسائل النبي - ﷺ- ٠

المبحث الثالث :التَّرادف:-

وتحدثتُ فيه عن مفهوم الترادف ، وآراء العلماء فيه ، أسباب وقوعه، وأهميته ثم الجانب التطبيقي على رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث الرابع :المشترك اللفظي:-

وتحدثت فيه عن مفهوم المشترك اللفظي ، أسباب وقوعه ، آراء العلماء فيه ، ثم الجانب التطبيقي في رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث الخامس :التطور الدلالي : ويشتمل على عدة نقاط منها :-

١- تخصيص الدلالة٠ ٢- تعميم الدلالة ٠

٣-انتقال الدلالة ٠ ٤- التطبيق على رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث السَّادس :المُعرَّب في الرسائل النبوية:-

وتحدثت فيه عن :معنى التعريب وتعريفه لغويًا واصطلاحًا ،معايير الحكم بأعجمية اللفظ ،أسباب قيام العرب بتعريب الألفاظ ثم الألفاظ المُعرَّبة في الرسائل النبوية ٠

الفصل الرابع:الظواهر النحوية:- وتحدثتُ في هذا الفصل عن :-

المبحث الأول:الجملة الاسمية المثبتة في رسائل النبي- ﷺ- ٠

المبحث الثاني:الجملة الفعلية المثبتة في رسائل النبي- ﷺ-

المبحث الثالث:الجملة الاسمية المنفية في رسائل النبي - ﷺ- ٠

المبحث الرابع:الجملة الفعلية المنفية في رسائل النبي - ﷺ- ٠

وفي الخاتمة ذكر الباحث أهم النتائج التي توصل إليها وفي ثبت المصادر والمراجع ذكر الباحث أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث

شكر وتقدير

أشكر الله - عزَّ وجلَّ - أنْ هداني وأرشدني إلى دراسة تلك الرسائل النبوية، وما كان لهذا العمل المتواضع أنْ يظهر للنور إلا أنْ يُقيِّضَ الله له أعلامًا نبلاء ، ونجومًا لامعةً وهؤلاء هم الأعلام :

أولاً :أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور المتواضع المحترم :-

علي محمد هنداوي / أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة عين شمس ٠

الذي لم يبخلْ عليَّ بجهدهِ ونصائحهِ السديدة، فكان نِعمَ المعين والنَّاصحُ الأمينُ، فقد كان سباقًا بتقديم علمه ونصائحهِ إليَّ، فاللهمَّ اجزه عنِّي خيرَ الجزاءِ واجعل هذا العملَ في ميزان حسناته يوم القيامة ٠

وإلى أستاذي الجليل :الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم هندي

الذي شملني بعنايته ورعايته وتفضَّل بالإشراف على هذا البحث المتواضع ،ولم يبخل عليَّ بوقته ونصائحه الغالية ، أدام الله عليه الصَّحة والعافية ، وحفِظهُ لخدمةِ الإسلامِ والمسلمين ٠

كما أتقدَّم للجنة المناقشة ،والحُكم بعظيم الامتنان ،والتقدير ،والاحترام أتوجَّهُ بالشُّكر إلى كلٍّ مِنْ : الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الوهاب شحاتة

أستاذ العلوم اللغوية ، ووكيل كلية الآداب جامعة حلوان ٠

فهو عالمٌ جليلٌ ومِفضالٌ وله باع طويل في الدراسات اللغوية فاللهم احفظه لخدمة الإسلام والمسلمين ،واجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم القيامة ٠

كما أتقدم بخالص الشُّكر ،وعظيمِ الامتنان إلى الأستاذ الدكتور/

خالد فهمي أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب جامعة المنوفية شعلة النشاط الذهبية لا يكلُّ ولا يملُّ أشكرهُ على قبوله مناقشةِ هذا البحثِ، وعلى تواضعه الجمِّ ،فهو عالمٌ جليلٌ مُخلصٌ في عمله متفانٍ فيه، وله باعٌ طويلٌ في الدراساتِ اللغوية ، فاللهم اجزهِ عنِّي خيرَ الجزاء، واحفظه لخدمة الإسلام والمسلمين ٠

الباحث

التمهيد

مفهوم كلمة (البنية):-

إنَّ موضوع البحث "البنية اللغوية في رسائل النبي-ﷺ-"موضوع حيويي ومهم حيث يقوم بدراسة ألفاظ الرسائل النبوية من الناحية اللغوية" ويُقصد بالبنية في علم اللغة مجموعة مُركبة من العناصر المُتماسكة، والمُتداخلة فيما بينها، بحيث تُلغى فكرة التفرّد؛ بل يتوقّف كل عنصر على بقية العناصر الأخرى،ومدى علاقته بها؛ فتكون البنيوية عبارة عن دراسة العلاقات بين البنى المختلفة في النص الأدبي".(١)،"وقد لخّص القول(دي سوسير)(تنظيم يعبّر عن تماسك العلاقات داخل ذلك النص الموحّد".(٢)،يُفهم من ذلك أن البنيوية نظرية قائمة على تحديد وظائف العناصر المترابطة الداخلة في النص ٠

"إن أول من أسس منهج البنيوية العالم اللغوي السويسري(فردينان دي سوسير ١٩١٣م)، في محاضراته التي ألقاها عن ثنائية اللغة والكلام، وثنائية المحور التاريخي التطوري،والمحورالتزامني الوصفي،إضافة إلى ثنائية علمي اللغة: الداخلي و الخارجي"(٣)

"وكذلك الفرنسي (جان بياجيه) ،الذي جعل للبنية ثلاث خصائص لا بد أن تتسم بها: هي الكلية؛ فتتكون البنية من عناصر داخلية خاضعة لقوانين النسق. والتحول؛ وهو سلسلة من التغيرات الباطنة تحدث داخل النسق. والتنظيم الذاتي؛ فتنظم البنية نفسها لتحفظ لها وحدتها، وتساهم في طول بقائها".(٤)

البنيوية العربية التراثية:-

لم يكن النقد العربي القديم بأدواته يستطيع تحليل النص الأدبي كما يقوم به أصحاب البنيوية الآن؛ إلا أن هناك بعض البدايات والنظرات التي تشابه إلى حدٍ ما ما يقوم به البنيويون اليوم.

"فحينما يكشف هؤلاء عن العلاقات المتشابكة في النص فأولئك بدورهم كانوا يبحثون عنها أيضا وإن لم تكن نفس العلاقات. فعبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز تحدّث عن العلاقات النحوية في النص، وتأثيرها في التعبير الأدبي. إضافة إلى أن نظريته الشهيرة (النظم) كانت تشبه إلى حدٍ كبير ما يعرف بالتوليد في النص، و أن ليس للمفردة المجردة مزية حتى تدخل في سياق معين، وهذا ما عرفناه لدى البنيويين؛ الذين يعتمدون في أسسهم على أن العلاقات بين العناصر في النص هي المحور، ولا يعتدّ بالعنصر الواحد بذاته".(٥)

---

(١)نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل/ دار الشروق-القاهرة ط٢ د.ت/١٢٠-١٢١
(٢)البنيوية، سمير عبد الفتاح/ مجلة العربي-الكويت ع٤١٩ أكتوبر ١٩٩٣م:١٥١
(٣)مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي/٨-٩- المركز الثقافي العربي-بيروت ط١ -١٩٩٠م.
(٤)النقد الأدبي الحديث، د. سعد أبو الرضا /٩٤-٩٥، و رولان بارت رائد المدرسة البنيوية، د. سامية أحمد أسعد/ مجلة الفيصل-الرياض، ع٤٥ ١٤٠١هـ:٧١.
(٥)البنيوية والنقد العربي القديم، حسام الخطيب/ مجلة الموقف الأدبي- دمشق عدد ١٨١-١٨٢-١٨٣ ١٩٨٦م السنة ١٦: ١٨-١٩، والبنيوية سمير عبد الفتاح/١٥٢.

مفهوم الرسالة:-

وردت معانٍ كثيرة لمادة الرسالة:(رسل) في المعاجم اللغوية نستخلص منها ما يهم بحثنا ،والذي يجمع بين اللغة وفروعها المتعددة،فالإرسال في اللغة هو:التوجيه ، ومنه أُخِذ الاسم:الرِّسالة والرَّسول والرَّسيل ٠

والرسول في اللغة معناه:الذي يتابع أخبارالذي بعثه، وهذا أخذًا من قولهم :جاءت الإبل رسلاً أي: متتابعة ، وقال أبوإسحاق النحوي في قوله حكايةً عن موسى وأخيه:{فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى}طه٤٧،معناه: إنَّا رسالة ربِّ العالمين إليك،أي ذو رسالة ربِّ العالمين،وسُمِّي الرسول رسولاً ؛لأنَّه ذو رسولٍ،أي ذو رسالةٍ،والرَّسول:اسم من أرسلت،وكذلك الرِّسالة".(١)

وقد أقرَّ مجمع اللغة العربية هذا المعنى - من حيثُ ربطه بالاصطلاح -فذكر أنَّ الرسالة - في الشَّرع - من الملائكة :من يُبلِّغ عن الله،ومن الناس مَنْ يبعثه الله بشرعٍ يَعمل به ويبلِّغه".(٢)

وجدير بالذكر أنَّ كلمة (الرسول) قد حدث لها تغيُّر دلالي حيثُ تمَّ تضييق لمعناها من العموم إلى الخصوص ، فهذا اللفظ (الرسول)كان يُطلق على كل من يحمل رسالة ، بل على الرسالة نفسها ،أوكل مَن ينقل خبرًا،أو يوصِّله، فأصبحت تختص بالمبعوث من قِبل الله- تعالى-، فعندما نسمع اللفظ - الرسول- لا نملك إلا أن نقول -ﷺ-وذلك لرسوخ هذه الكلمة في الأذهان جميعها باختلاف الديانات أنَّ الرسول هو محمد -ﷺ- خاتم الأنبياء ،والمرسلين ٠

فلقد وُجدت الرسالة منذُ عهد النبي-ﷺ-وبداية دعوته للإسلام ، حيث يذكر الكثيرون أنَّ نشأة الرسالة أتت في العصور التالية للإسلام ،و قسَّموها إلى رسائل ديوانية وأخرى إخوانية ٠

منهج الرسائل :-

الرسالة تنقسم إلى رسالةٍ عامةٍ ورسالةٍ خاصةٍ ،فالعامة هي التي تتناول أمورًا تتعلق بالسياسة وغيرها،مع ملاحظة أنَّ الرسائل لها أغراضٌ متعددةٌ،ما بين سياسيَّة ،ودعويَّة ،وغير ذلك، لذا فقد قصدنا أن نتحدث عن الرسالةالعامة ،والتي أُطلق عليها فيما بعد الرِّسالة الديوانيَّة".(٣)

---

(١)اللسان ٣/١٦٤٤-١٦٤٥ - مادة :(ر- س - ل) ٠
(٢)المعجم الوسيط ١/٣٤٤- مادة :(ر- س - ل) ٠
(٣)تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول - د٠شوقي ضيف/ ٥٥٠ ــط١- دار المعارف ، أدب الإسلام في عصر النبوة والخلافة الراشدة دراسة وصفية تحليلية - د٠محمد عثمان علي / ٣٨٥- منشورات كلية الدعوة الإسلامية - رسائل الرسول دراسة دلالية /٢١ ٠